

أخبار قصيرة

تعزيز العلاقات الثقافية بين إيران وكازاخستان

وصف رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران "حجة الإسلام محمد مهدي إيماني بور"، العلاقات بين إيران وكازاخستان بأنها عميقة وعريقة وتاريخية واعتبر معرفة البلدين بقدرات بعضهما البعض شرطاً أساسياً لتعزيز العلاقات الثقافية بينهما. وأشار "حجة الإسلام محمد مهدي إيماني بور"، خلال مراسم افتتاح جناح الثقافة والأدب الإيراني بمكتبة الأكاديمية الوطنية لكازاخستان، إلى نجاح كازاخستان في عقد المؤتمر السابع لقادة الأديان العالمية والتقليدية وقال إن العلاقات بين البلدين عميقة وطويلة الأمد وتاريخية. وبشأن الفيلسوف الإيراني أبو نصر محمد الفارابي قال: لُقّب الفارابي بـ "المعلم الثاني"، وهو من أعظم العلماء من جانبه أشار وزير الإعلام والتنمية الاجتماعية بجمهورية كازاخستان "درخان قوونديق اولي قدرعلي"، إلى الذكرى الثلاثين لإقامة العلاقات الثنائية بين إيران وكازاخستان، وقال: على الرغم من أن علاقاتنا الدبلوماسية تعود إلى ٢٠ عامًا، فإن علاقاتنا الثقافية مستمرة منذ عدة قرون. وأشار إلى بث أفلام إيرانية على بعض القنوات في كازاخستان وقال: إن مستوى الأفلام الإيرانية جيد وأمل أن نرى قريباً بث المزيد من الأفلام الإيرانية على مختلف القنوات الكازاخستانية. وأكد أن الفارابي جسر تواصل جيد بين البلدين قائلاً: نحن مستعدون لإنتاج أفلام مشتركة حول الفارابي وأتمنى أن تعمق تعاوننا.



إقامة المؤتمر الدولي السادس للشعر والأدب الفارسي

الوقاف/ أقيم المؤتمر الدولي السادس للشعر والأدب الفارسي وذكري تكريم الأستاذ شهریار صباح الأحد ١٨ أيلول/سبتمبر في قاعة المؤتمرات الدولية ببحر ميلاد بطهران، وكان ذلك بحضور رئيس اللجنة الثقافية في منظمة الثقافة والتكريمات ومساعد وزير الثقافة "محمود شالوي"، ورئيس أكاديمية اللغة الفارسية وأدائها "غلامعلي حداد عادل"، ورئيس المؤسسة الثقافية لمقبرة "استاذ شهریار" للشعراء "جواد وندنوروز"، ونائب رئيس اللجنة الثقافية في منظمة الثقافة والتكريمات "غلامرضا منتظري"، ومجموعة من شعراء البلاد البارزين. وفي إشارة إلى خصائص شخصية الأستاذ شهریار قال "شالوي": "الأستاذ شهریار كان رائداً في الغزليات الفارسية والتركية وبلغ ذروتها، وأيضاً تم إنزال جثمانه إلى ذروة التصوف، ربط الصوفية بالشعر في العصر المعاصر. وكان علي موسوي كرمارودي أحد المتحدثين الآخرين في هذا الحفل، حيث قام بإضافة إلى قراءة قصيدة عن شهریار، برواية ذكرى عنه وقال: خلال مراسم تشييع شهریار، عندما تم إنزال جثمانه من الطائرة، وقفت الكتيبة الاحتفالية بقيادة القائد العسكري أمام جسده وأذكر أن رئيس الكتيبة وقف أمام جسده بسيف مسلول وعندما كانت تذرف دموعه قال: شهریار، يستعرض العسكريين أمام انظار الحضور وفي هذا الحفل، تم تكريم الأستاذ شهبازي، الفنان المخضرم ورئيس بيت عاشقار الأذربيجاني، ومنحه الدرجة الفنية من وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

لقاء تأيبي في بيروت

يقام في بيروت لقاء تأيبي للشاعر الراحل محمد علي شمس الدين (١٩٤٢-٢٠٢٢)، بدعوة من "الملتقى الثقافي اللبناني"، و"منتدى أدب المقاومة"، و"جمعية أسفار للثقافة والفنون والإعلام"، وبالتعاون مع وزارة الثقافة اللبنانية، وعدد من الجمعيات والأندية الثقافية، عند الساعة الـ ٥ من عصر اليوم الثلاثاء، وذلك في "قبة الساحة التراثية"، في منطقة طريق المطار، في بيروت. وكان الشاعر الراحل من أبرز المساهمين في إثراء وتعزيز "الأدب المقاوم"، سواء من خلال منجزه الشعري الذي لم تغيب عنه المقاومة، وهو ابن الجنوب اللبناني الذي حررته المقاومة من الاحتلال الإسرائيلي في العام ٢٠٠٠، أو من خلال مشاركته في "جائزة سليمان العالمية للأدب المقاوم"، التي تنظمها جمعية "أسفار"، والتي كان عضواً في لجنة تحكيم القصيدة العمودية فيها حتى تاريخ وفاته. فضلاً عن الموقف التاريخي الذي أطلقه قبل عامين بانسحابه من "جائزة الشيخ زايد للكتاب"، احتجاجاً على الاتفاق الذي وقّعه الإمارات والاحتلال الإسرائيلي، معتبراً يومها في تصريحات خاصة لـ "المباين الثقافية" أنّ مسألة الصراع مع إسرائيل مسألة وجودية وليست خاضعة لتدوير الزوايا، مضيفاً أنّ "السبب هو أنني ابن هذه الأرض الجليلية ولا أغادرها بالمعنى الوجودي للكلمة". فبهذه المناسبة ولصور محمّد علي شمس الدين الخالدة، نقدّم لكم هذا المقال الذي يتحدث فيها شعراء ونقاد عن الراحل الكبير، كما رأوه وعرفوه.

أميرال الطيور في فضاء الحقول البعيدة

من جانبه يقول الشاعر المصري "أحمد إمام": لديّ توجسّ دائم تجاه المكالمات الصباحية، ولديّ يقينٌ أبديّ بأنّ الأرض تنقص من أطرافها بموت الشعراء الكبار؛ العاشرة إلا قليلاً من صباح يوم عادي، استيقظ فيه الشاعر وقرّر أن يدخل في فضاء الحقول البعيدة، واستيقظت على بضع كلماتٍ طاعة من صديقي أحمد عايد:

"البقاء لله يا إمام... شمس الدين مات". ناولته مينيرفا حذاءه وقلبه وقربة ماء الحياة، أما السفر فهو يعرفه جيداً، يعرفه منذ غادر جماعته الأولى، "شعراء الجنوب"، التي عرف من خلالها، والتي لم تشكل فعلياً على أرض الواقع، ولكن شكلها الظرف التاريخي أكثر من الحساسية الشعرية، في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم.

بدأ شاعراً مقاوماً ملتزماً بقضايا وطنه، ومات على النهج نفسه، ولكن على طريقته. لم يتورط قط في الكتابة المقاومة بمفهومها التحريضي الساذج، ولم يقع في المباشرة المنافية للطبيعة الشعرية، وانحاز إلى الفن ذاته كفعلٍ مقاوم.

استمرّ في السفر من الفلسفة إلى التاريخ، ومن التصوف إلى الرمزية، واستمرّت أسئلة الشاعر التي أتبعها دائماً بفراغاتٍ ليست تفضي؛ كان يعرف جيداً أنّ الشاعر عدوٌ حقيقيٌّ للإجابات.

أفادت نصوصه من تعدّد معارف صاحبها، من دون أن تظهر تلك الحمولات المعرفية ناتئة على النصوص، فشاعرها شاعر أقنعة بامتياز، لا تسلمك قصيدته نفسها من القراءة الأولى أو حتى الثانية. ترك محمد علي شمس الدين نتاجاً شعرياً كبيراً، يحار الوقوف أمامه أنّه لشاعر واحد. غابته شعريّة هائلة، يجاور فيها النصّ الإيروتيكي النصّ الغزلي، وأسئلة الميتافيزيقا نصوص العرفان. غابته متعدّدة الرؤى والأوجه، آمن فيها بلا نهائية



رحيله ترك فراغاً شاسعاً في المشهد الشعري

«محمد علي شمس الدين» في كلام الشعراء

رحل الشاعر اللبناني الكبير محمد علي شمس الدين، عن عالمنا، ووافي ربّه بعد أن أرسلَ نسمةً صيفٍ في طلبه، فتحققت نبوءته في القصيدة، والتقى بسابقيه من الشعراء الذين أحبهم، ومن بينهم امرؤ القيس ولوزكا وحافظ الشيرازي.

لا شك أنّ رحيله يترك فراغاً شاسعاً، وشرخاً يصعب ترميمه، في المشهد الشعري العربي عموماً، واللبناني خصوصاً، ولكنّ حضوره العميق ترك أثراً وإرثاً لا يمحي، بل يتوالد في حركة الشعر العربي المعاصر وتحولاته.

اللبناني د. كميل حمادة يشرح إحدى أشعار شمس الدين ويقول: سألته وكان مثلي ينحني على الورق أما سئمتم الاحتناء؟ فقال: في انحناي ترى السماء إذا البحار أغطشت وسال حبر الليل في مفاصل المياه تحزرت أصابع الحبر ليس أعمى - (محمد علي شمس الدين، النازلون على الريح، ص ١١٩).

يجري محمد علي شمس الدين في القصيدة حواراً بينه وبين الشاعر الذي فيه، فنصير القصيدة مونولوجاً مزدوجاً، أو محاولة استقراء للشاعر في داخله. لكنّ هذا الانفصال لا يعدو كونه وهمياً؛ فالضمير العائد إلى الآخر الشاعر لا يظهر إلا مرة واحدة فحسب (سأنته)، وهي المرة الوحيدة التي يظهر فيها ضمير المتكلم، التاء في (سأنته)، العائد إلى شمس الدين. وورد الضمير للمرة واحدة متلازماً هو إشارة إلى تلازم السائل والمسؤول، تلازم شمس الدين والشاعر الداخلي المحاور، ولا تعدو لفظة (مثلي) كونها محاولة احتيال وإيهام بالانفصال، لتدلّ في حقيقتها على التلازم والتوحد بين الرؤيتين. ثم تكرر سبحة ضمير المتكلم لتصبح القصيدة تداعياً حرّاً للشمس الدين، ليقدّم رؤيته إلى الشعر من خلال قناع الشاعر المجهول، إنّه صوت شمس الدين متوارياً خلف الشاعر المطلق. وتتجلى ثلاثيّة (الورق/ الحبر/ الأصابع) في مقابل ثلاثية أخرى هي (السماء/ أرى/ العنم)، وما يربط بين الثلاثيتين هو الانحناء، الذي تكرر في القصيدة ثلاث مرّات (الانحناء - انحنائي - انحن).

فيصبح (الورق والحبر والأصابع)، بدلالاتها على الشعر، وسيلة لرؤية السماء، ولكشف الغيب، واكتناه المهجول، ويصبح الشعر (الانحناء على الورق) تجاوراً للحجب ولولوجاً في الحقائق المغلقة. وفعل الانحناء الذي تكرر ثلاث

بالغيب، وقلباً متخماً بالحسّ الشعري والطفولية الجنوبية، بمنأخها الكبرلائي والطقوس الاجتماعية، مسكوناً بهاجس المعرفة وتبعية التثقف والوجد اللبّي القطريّ، كلّ هذا في إطار لغويّ استفاد من معطيات التراث ومفرداته، ورموز الأدب العرفانيّ الضوئيّ، في أسلوب يتسم بكثرت من الانزياح والإيجاز ورشاقة الصياغة وبيدهتها، ومواقف خاصة من ظواهر الوجود. فضلاً عن مواكبتيه، التي تنعكس في كتاباته، طروحاً الحدائث الشعرية وإشكالياتها وثقافتها. هذه الخلفيات والمشارب الفكرية المتعدّدة، أوحت إليّ بأنّها يمكن أن تؤسّس لرؤية شاملة للشاعر، ووجود نزعة ما تفق خلف هذه الرؤية المؤسسة على بني دلالية معرفية، هي التي تشكّل بئى فكرية لهذه الرؤية.

الشاعر شمس الدين عايش وعائين، في منتصف القرن العشرين، إرهافات التيارات الشعرية الحديثة، من قصيدة التفعيلة إلى قصيدة التثر. وكانت له قراءات عديدة وآراء محدّدة لشكل القصيدة العربية، بالإضافة إلى أنّ للشاعر مواقف وجهات نظر في معظم موضوعات الحدائث وإشكالياتها، ما وسّمه بفرداً ما، حيث غلبت على شخصيته الأدبية صفة التآقد أيضاً.

برحيله نطق أمام القصيدة العربية وحركتها التعبيرية، يقودنا التفكير أكثر بالمواظبة على صناعة هونتها الشعرية. وكصديقي قريب منه، أستطيع نقل صفات شخصية أتمم بها، أبرزها القراءة المستمرة، وحسّ النقاش، والاستماع إلى معظم التجارب والأصوات الشعرية الجديدة.

الحبر ليس أعمى، الشاعر يجعله يرى
وفي نفس السياق الشاعر والناقد

مرّات، والذي يتماهى مع فكرة السجود، يقدّم إلينا فعل الكتابة طقساً سجودياً مقدّساً. كما يضعنا في تصوّر ذهنيّ عكسيّ بصورة الفعل (انحنائي)؛ فالانحناء إلى أسفل، ورؤية السماء إلى أعلى، فينقلب الانحناء على الورق - أي فعل الكتابة الشعرية - تحديداً في (الأعلى) (الغبيّ المحتجب)، وسموّاً إلى ال (فوق)؛ فالشعر ارتفاع وعروج للولوج من شقّ الغيب، أو جرحه (كما يسبقه شمس الدين)، هو تلك النافذة النازفة، الشعر نافذاً إلى السماء، ورؤية واضحة لما وراءها. وإذا كان النبي يتلقّى معرفة الغيب (النبيّة) من أعلى (من السماء)، فإنّ الشاعر ينحني على الورق ليرى السماء إنّه، إذاً، أعلى مقاماً: السماء ترتفع إليه، وهو ينحني إليها، لا كما هي حال النبي في علاقته بالغيب والسماء. وهذه إشارة إلى أنّ الغيب محتجب في داخل الشاعر، في حين هو محتجب في (خارج) النبي. وتالياً، يتساوى الشاعر والنبي في معرفة الأسرار ورؤية السماء، لكنّ الشاعر يتفرد في أنّ السماء تأتيه من أسفل، أمّا النبي فتأتيه من أعلى. في النبوة "يهبط" الوحي، وفي الشعر "يصعد" الوحي.

هكذا يقبل شمس الدين ثنائيّة النبي/ الشاعر، ليحلّ الشاعر طرفاً أعلى في الثنائيّة. فيصير الشاعر أشدّ رؤية وأصدق رؤياً، وأوضح هدأً وسبباً، ولا سيّما إذا أغطشت البحار، وإذا اعتكرت الرؤية، وأظلم الأفق، وانسدل الليل، واحتارت العيون.

أثره يقبل اتهام النبي بالشعر؟ أم تراه يقول إنّه كان ينبغي له؟

ذكريات الجميل والنحيل

ومن جهته الشاعر اللبناني "حسن المقداد" هكذا يبيدي عن رأيه و يقول:

"أناديك يا ملكي وحببي". الحزن الذي يثقب القلب يوسع النشوة، والقبلة التي تجرح الفم توتر الذاكرة، والناس للعمل وللخيبة، أمّا الشاعر فللضبابة للبلبل وللملكوت. غادر محمد علي شمس الدين، وصلت نسمة صيف، آخر الصيف، دعتّه ليتبع الطيور، ثمّ دفننا لأول مرّة عند قبره، في عريصاليم، طعم الشمسيّ المرّة.

ما الشعر إلا أتساع الذاكرة؟

لم يكن "شمس" متكبّراً ولا متواضعاً، كان حقيقياً، فارساً من زمن الشعراء الفرسان، أنيقاً يحبّ البذلات وتنسيق الألوان والشاعات، يحبّ أن يبدو جميلاً ولافتاً، وكان ينجح في ذلك دائماً. في الشعر وعلى المنبر هو ملك، لا يتأخّر أو يهتّر أو يتلعثم، يعرف ما يفعل، يحزّن خطواته بدقة ورشاقة على حبل الإيقاع، حاملاً صرّة المعنى التي استتعت لممالك عالية بنها من خياله ورؤاه، لا تضرب فيها أعناق الملوك، وهو إن عارض هنا المتنبيّ، فإنه في موضع آخر وضع "حاشية على معلقة امرئ القيس".

بعينين خضراوين نظرت إلى الأفق، وجد أنّ الوقت ملائم للرحيل، فرحل. أعترف أنني بكيت دمعين، حين شاهدت تسجيل قصيدته "دموع الحلاج"، من أمسية للملتقى الثقافي اللبناني عام ٢٠١٩. كنت حاضرًا فيها، اجتمعت كلّ ذكريات الجميل والنحيل، في عبارة أخيرة "حُفّ من وقع جمالك فوق في" فيكبت.

"لا أريد الآن أن أعلن ما أخفي وأن أبدو ارتيابي ربّما ينقلني الماء من الطين ومن أصل عنابي لأرى في الضمّة الأخرى من النهر سلاماً كان خوفي" أخبرنا حين تستطيع عن سلام الضمّة الأخرى، وابتسم للخائفين.

حمادة: الشاعر محمد علي شمس الدين يقبل ثنائيّة النبي/ الشاعر، ليحلّ الشاعر طرفاً أعلى في الثنائيّة فيصير الشاعر أشدّ رؤية وأصدق رؤياً، وأوضح هدأً وسبباً

